Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, Vol. 1, No. 13, Jun. 2019

Published online in June

المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، المجلد الأول ـ العدد الثالث عشر، يونيو 2019م

# المستشرقون وموقفهم من السيرة النبوية كارل بروكلمان أنموذجاً من خلال كتابه (تاريخ الشعوب الإسلامية)

# The Orientalists and their attitude toward the Bibliography of the Prophet Mohamed, Carl Brockelmann as an example in his Book "History of Islamic Peoples"

**فتحي مخزوم احجيبة**

**كلية التربية– جامعة مصراتة**

famtml@gmail.com

**ملخص:**

نحمد الله على نعمة الإسلام ونصلى ونسلم على من بعث رحمة للأنام محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم خاتم الرسل والأنبياء، وبعد.

لقد كانت ولازالت هجمة المستشرقين شرسة على الإسلام والمسلمين من خلال كتاباتهم التي بينت مدى حقدهم ودسائسهم على الإسلام بإجرائهم دراسات أكاديمية تركز على دراسة الدين الإسلامي ومختلف جوانب حياة المسلمين التاريخية والحضارية والدينية والاقتصادية وغيرها خدمة لمصالحهم.

إن الأسباب الكامنة وراء كتابة البحث هو إظهار افتراءات المؤلف (المستشرق) على الاسلام، وبالتالي الردّ عليها بالحجة والبرهان، لكي نصل إلي الهدف من هذه الدراسة، وهو إعطاء فكرة عن الاستشراق ومدى خطورته في تشويه صورة الإسلام والمسلمين، والحذر منه وكيفية التعامل معه.

استخدم المستشرقون مناهج متعددة جُلها تصب في هدف واحد وهي تشويه الإسلام والتقليل من شأنه، فكثير منهم يعلمون حقيقة أنَّ الإسلام هو دين البشرية الأمثل، وهو الدين الوحيد الذي حفظه الله على مرَّ السنين، ولم يستطع أحد العبث به فلم تنخره السنون، وتأخذه الدسائس فصبوا جام حقدهم عليه

غيرةً وحسدًا لتشويهه، ولصرف أهل الغرب عن التخبط الديني الذي يعيشونه، وللوصول إلى مآرب استعمارية تخدم مصالحهم.

## Abstract:

Orientalism is an expression of the trend towards the East and refers to all those who are looking at oriental matters, their culture and history. In this research we discussed the attack by the orientalist Karl Brueckelmann on Muslim peoples, which deals with the biography of our noble messenger.
We ask god to succeed in our humble effort.

**أولاً: التعريف بالاستشراق وبداياته:**

هو علم يدرس كل ما يختص بالشرق بصفة عامة، وكل ما يختص بالمشرق الإسلامي بصفة خاصة، من حيث الحضارة والدين واللغة والمجتمع في الماضي والحاضر (الحلاق، د.ت، ص2)، فالاستشراق هو انشغال بعلوم ولغة وثقافة وعادات وتقاليد وآداب المسلمين من قبل آخرين، ولهذا فهو يعد تياراً فكرياً يسيء إلى الإسلام من عدة نواحي، ويبين مدى حقد المستشرقين على الإسلام والمسلمين(النملة، د.ت، ص ص168-169).

اختلف في زمن بدايات الاستشراق، فهناك من ينسب تأسيسها (يوحنا الدمشقي)* (سعيد، 2006 م، ص46)، الذي عاصر الأُمويين، وذُكر أن انتشار علم الاستشراق كان منذ انتشار الإسلام في بلاد الأندلس (النملة، د.ت، ص168)، في حين اعتبرت الحروب الصليبية هي البداية الحقيقية للاستشراق(ماضوي، 2016، ص10)، وهناك من اعتبر قرار مجمع فيينا الكنسي سنة 712هـ/1312م الذي ترتب عليه أنشاء عدد من كراسي اللغة العربية في عدد من الجامعات الأوربية هو البداية الفعلية للاستشراق (النعيم،1997م، ص17؛ زماني، 2010م، ص94).

* يوحنا الدمشقي: هو يوحنا منصور بن سرجون، ولد في مدنية دمشق في العام (57هـ/676م) من عائلة مسيحية، كان مفوهاً فصيحاً، ألف في الفلسفة واللاهوات والشعر والتاريخ، و من كتبه المنقولة إلى العربية "منهل المعرفة" توفى في العام (132هـ/749م) (معلوف، 2008م، ص630).

**ثانياً: مراحل الاستشراق:**

**قسم الاستشراق إلى عدة مراحل وهي:**

**1- المرحلة الأولى:**

تبدأ هذه المرحلة من بداية الاستشراق حتى عصر النهضة الأوروبية** ، كان فيها الغرب الأوروبي يعيش في ظلام الجهل، فانبهروا بالحضارة الإسلامية ونهلوا من علومها، وترجموا كتبتها فكان أن تطورت فيها كتابات المستشرقين من كتابات فردية إلى أبحاث تشرف عليها مؤسسات أكاديمية تتسم بعدائها للإسلام والمسلمين (السايح، 1992م، ص444؛ الشبيب، 2007م، ص189).

**2- المرحلة الثانية:**

وهي تمتد من عصر النهضة الأوروبية حتى نهاية القرن الثامن عشر الميلادي، وفي هذه المرحلة كانت دراسة الشرق الإسلامي أكثر موضوعية، وأقل حدة (السايح، 1992م، ص444).

**3- المرحلة الثالثة:**

وهي تمتد من القرن التاسع عشر إلى وقتنا الحالي، وفيها ازدهر الاستشراق نظراً للتطور الكبير في الدراسات العربية من قبل المستشرقين، وزيارة عدد كبير منهم للمنطقة العربية، وفي هذه المرحلة عاد طابع العداء من جديد للشرق وحضارته ودينه (السايح، 1992م، ص445؛ المرصفي، د.ت، ص ص 13-14).

**ثالثاً: دوافع الاستشراق:**

**1- دافع ديني:**

وهو الطعن في الدين الإسلامي وتشويهه وتحريف حقائقه(محمود، 2000م، ص105)، وإنكار القرآن الكريم كونه كتاباً سماوياً منزلاً من عند الله، والتشكيك في صحة رسالة النبي محمد صلى الله عليه

** النهضة الأوروبية: هو عصر تجديد علمي وأدبي وديني وفني، بدأ في إيطاليا وانتشر في باقي أوروبا خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين (معلوف، 2008م، ص585)

وسلم (السايح، 1992م، ص448)، وأنه مقتبس من الديانتين السماويتين اليهودية والمسيحية(محمود، 2000م، ص ص109-110).

**– دافع ثقافي:**

التشكيك بالتراث الحضاري للمسلمين واعتباره موروثاً من الحضارات السابقة، وبالتالي بث روح الفرقة والشك في القيم والعقيدة الإسلامية، ليسهل عليهم بث سمومهم الفكرية، ونشر الثقافة الغربية في بلاد المسلمين(محمود، 2000 م، ص107، مطبقاني، د.ت، ص12).

**3– دافع سياسي:**

يبين لنا مدى الأطماع الغربية للشرق لأهداف استراتيجية واقتصادية؛ فكان الاستشراق هو ساعده الأيمن لمسح الشرق اجتماعياً وجغرافياً وسكانياً وثقافياً ومعرفة مواطن الضعف والقوة بين لتحقيق مأرب الغرب الاستعمارية(البنهان، 2012م،ص15).

**4– دافع اقتصادي:**

لمعرفة اقتصاد وموارد الدول الإسلامية والاستئثار بها، وذلك بالاستيلاء على المواد الخام وطرق التجارة العالمية ، وبالتالي الترويج لبضائعهم وفتح أسواق لها وتهميش تجارة الشرق (النبهان،2012 م، ص15).

**5– دافع علمي:**

وهو الفضول وحب الاطلاع على الحضارات الشرقية وأديانها وثقافتها ولُغاتها (محمود، 2000 م، ص108)، وانبهارهم وإعجابهم بالحضارة الإسلامية (سرى، 2006م،ص43).

**رابعاً: وسائل المستشرقين في تحقيق أهدافهم:**

1. تأليف كتب عن الإسلام يشوبها التحريف(محمود، 2000 م، ص113؛ شوق، 2006م، ص ص 71 72).

2. إرسال منظمات إلى العالم الإسلامي تُظهر الأعمال الإنسانية مثل العمل في المدارس والمستشفيات والجمعيات الخيرية والملاجئ، وتبطن التنصير وهي ما يسمى عمليات التبشير (محمود، 2000 م، ص114).

3. إلقاء المحاضرات في الجامعات والأكاديميات والمراكز العلمية (محمود،2000م، ص115؛ السباعي، د.ت، ص34).

4. عقد مؤتمرات علمية وإصدار مجلات وموسوعات بعدة لغات تخص الشرق والإسلام والمسلمين، وتبحث في تاريخهم(محمود،2000م، ص116).

5. اكتساب عضوية في مجامع اللغة العربية، ونشر مقالات في الصحف والمجلات العربية تروج لأفكارهم المسمومة (النعيم، 1997 م، ص26؛ شوق، 2006م، ص ص 71-72).

6. تطبيع الفكر الاستشراقي وذلك بتعليم كوادر شرقية على أيدي مستشرقين في أقسام اللغة العربية والدراسات الإسلامية في جامعات عربية(النعيم، 1997 م، ص26).

**خامساً: التعريف بالمستشرق كارل بروكلمان:**

ولد المستشرق كارل بروكلمان في مدينة روستوك* بتاريخ17 سبتمر من العام 1868م من أب كان يمتهن التجارة وأم مثقفة ورث عنها ميوله العلمي(بدوي، 1993 م، ص98).

في المدرسة الثانوية بروستوك ظهرت مواهبه وميوله في الدراسات الشرقية، وفي العام 1886 م التحق بجامعة روستوك والتي درس فيها إلى جانب الشرقيات الفيلولوجيا(العلوم اللغوية) اليونانية واللاتينية، وعلم التاريخ، وفي ربيع العام 1887م انتقل إلى جامعة برسلاو الألمانية لتعلم اللغات والعلوم الشرقية (بدوي،1993 م،ص ص98-99).

في أكتوبر من العام 1890 م عُين مدرساً في المدرسة البروتستانتينية في مدينة ستراسبورغ الفرنسية، وفي العام نفسه كلفه أُستاذه نولدكه (مستشرق ألماني) القيام بدراسة عن العلاقة بين كتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير، وكتاب أخبار الرسل والملوك للطبري، تلك الدراسة نالت جائزة في ربيع 1890 م، وتم طبعها في مدينة استراسبورج الفرنسية كرسالة دكتوراه أولى له (أبو خليل، 1987 م، ص20).

انتقل بروكلمان إلى مدينة برسلاو الألمانية في نوفمبر 1892 م، وحصل منها على دكتوراه التأهيل للتدريس بها برسالة عنوانها (عبد الرحمن أبو الفرج بن الجوزي: تلقيح فهوم أهل الآثار في مختصر

*روستوك: مدينة ألمانية تقع شمال شرق البلاد، تشتهر بمرفأها على بحر البلطيق (معلوف، 2008م ، ص268)

السير والأخبار) وفقاً لمخطوط برلين(أبو خليل، 1987 م،ص20؛ بدوي، 1993 م،ص ص99-100).

اشتهر بروكلمان بمؤلفاته الواسعة والتي بلغ عددها حوالي خمسمائة وخمسة وخمسون مؤلفاً(أبوخليل، 1987م، ص20)، ومن اشهر مؤلفاته الإسلامية كتابيه: تاريخ الآداب العربية، وتاريخ الشعوب الإسلامية، وتوفي المؤلف في 6 مايو من العام 1956م(معلوف،2008م، ص122).

**سادساً: المناهج التي اعتمد عليها المؤلف في كتابة تاريخه:**

تعددت مناهج المستشرقين ووسائلهم في طعنهم للقرآن الكريم، والسيرة النبوية الشريفة، وتاريخ الإسلام فكانوا يشككون ويقلبون الأحداث لخدمة مصالحهم بأفكار مدسوسة تبين مدى حقدهم وكرههم وغيرتهم من الإسلام وتعاليمه السمحه ونبيه عليه الصلاة والسلام، وقد اتبع المؤلف في كتابة تاريخ الشعوب الإسلامية في جزئه الأول مناهج متعددة بث من خلالها سمومه ضد الإسلام، ومن هذه المناهج:

**1- منهج النفي والتشكيك والاستعانة بالضعيف الشاذ:**

في هذا المنهج يشكك المؤلف في الواقعة التاريخية أو ينفيها ويفترض وقائع واستنتاجات معينة (النملة،د. ت، ص15)، وطبق منهجه في عدة مواضع في السيرة النبوية منها:

أ. **مولد رسول الله محمد**صلى الله عليه وسلم :-

اعتبر مولده صلى الله عليه وسلم كان بعد العام 570م بقوله أنها متأخرة عن هذا التاريخ بعض الشيءً (بروكلمان، 1953م،ج1 ص34) وهو تشكيك في نبوته صلى الله عليه وسلم على اعتبار أن الأنبياء يبعثون على سن الأربعين ونفى وجود أي معلومات عن حياة الرسول عليه الصلاة والسلام الأولى إلا من خلال ما وجد في سورة الضحى(بروكلمان، 1953م ، ج1 ص35) وإن كان هناك اختلاف في سنة مولده هل العام 570م أم 571م فإن الأمر لا يصل إلى التشكيك في نبوته عليه الصلاة والسلام فجل المصادر الإسلامية ذكرت مولده كان في عام الفيل(ابن اسحاق، 1976م،ج1 ص25؛ ابن الجوزي، د.ت،ج1 ص639؛ المسعودي، 1989م، ج2 ص282 ) وسورة الضحى تبين أن رسول الله كان فاقد الأب عند مولده ومنَّ الله عليه أن وجد الرعاية من والدته وجده عبدالمطلب ثم عمه أبي طالب

ثم هداه الله إلى الطريق الصحيح بأن أغناه الله من فضله وبعثه رحمة للعالمين(السيوطي، والمحلي،2004م، ص656).

**ب. تلفيق الأكاذيب على القرآن الكريم:**

زعم المؤلف أن الرسول صلى الله عليه وسلم في سنوات بعثته الأُولى استرضى سادة قريش واعترف بآلهتهم (اللات والعزى ومناة) وهى إشارة منه لنص كاذب اعتبره جزءًا من سورة النجم، وهو "تلك الغرانيق العُلى وإن شفاعتهن ترتضى"(بروكلمان، 1953م، ج1 ص37).

ذكر ابن اسحاق القصة أن الرسول صلى الله عليه وسلم قرأ سورة النجم على مجمع من المسلمين والكفار حتى جاءت ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴾(سورة النجم:19)، عندها سجع الشيطان لعنه الله على مسمع الناس فقال "والله لنعبدهن ليقربونا إلى الله زلفاً "(ابن اسحاق، 1976م، ج3 ص ص157-157)، وذُكرت بنص آخر "" وتلك الغرانيق العلا وإن شفاعتهن لترتجي (رضا، 2001م، ص115)، وجرى ذلك السجع على لسان كل مشرك، وحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم للأمر، فنزل أمين الوحي جبريل متبرءًا من الأمر (ابن اسحاق، 1976م، ج3 ص157-158) وذكر محمد رضا نقلاً عن الفخر الرازي في تفسيره لهذه القصة أنها باطلة موضوعة لا يجوز ولا يعقل القول بها فرسول الله لا ينطق على الهوى، وسند الرواية غير صحيح (رضا، 2001م، ص117)، وذكر الألباني أن حديث الغرانيق باطل موضوع لا يصح جملة وتفصيلاً، فرسول الله حاشاه أن يتكلم بما يرضى المشركين واستدل على ذلك بأقوال كثيراً من العلماء بالخصوص (الألباني، 1996م، ص4).

**ج- شفاعة الرسول عليه الصلاة والسلام لأمته:**

ذكر المؤلف أنه حدث تطور في عقيدة الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله أنه "حين قوى شعور النبي بالوحدانية فلم يعترف بغير الملائكة شفعاء عند الله" (بروكلمان، 1953م،ج1 ص37)،والأحاديث النبوية تتحدث عن شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم لأمته، وفي حديث ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله

لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته، وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة، فهي نائلة إن شاء الله من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئاً" (مسلم، 2001م،ص189).

**د– وصف آيات القرآن بأنها قاسية على كفار قريش:**

لم تكن آيات القرآن تنزل كاللعنات على كفار قريش الذين وصفوا بالخصوم كما ادعى المؤلف (بروكلمان، 1953م،ج1ص42)، وإنما كان القرآن الكريم ينزل للدعوة والإرشاد والرحمة، قال تعالي:﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ﴾(سورة النحل: 125).

**هـ– معركة أحد (3هـ):**

اتبع المؤلف منهج التشكيك في روايته، عن معركة أحد تقليلاً من همة المسلمين في الجهاد، فذكر أن همة المؤمنين ما لبث أن اعتراها الضعف أمام هذا الجيش القوي (بروكلمان، 1953م، ج1 ص59)، ويعني بذلك جيش قريش، وبالتالي فهو يشكك في قوة المسلمين وقدراتهم العسكرية، فالمسلمون كانوا شجعان وكان الجهاد أسمى غاياتهم والنصر حليفهم بداية القتال، ولكن حكمة الله ومخالفة الرماة وعبقرية خالد بن الوليد رضي الله عنه رجحت كفة قريش في نهاية المعركة(ابن سيد الناس، د.ت، ج2 ص19).

**و– حديث الإفك: (غزوة بني المصطلق "6هـ")**

استخدم المؤلف في هذه المسألة منهج الشك والروايات الشاذة، ففي تلك الغزوة تأخرت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عن ركب الجيش الراجع إلى المدينة لانشغالها بتجميع خرز عقدها الذي انفرط منها، فلحقت به رفقة أحد الصحابة يسمى صفوان بن المعطل السلمي* كان في مؤخرة الجيش(البلاذري، د.ت، ج1 ص342)، فقال في حقها المؤلف "ولم تعد إلى المعسكر إلا في اليوم التالي وبرفقتها شاب

* صفوان بن المعطل السلمي: صحابي، أسلم قبل غزوة بن المصطلق (المريسيع)، وكانت أولى شاهداته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وشهد بعدها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كل غزواته وذكر أنه استشهد في العام التاسع عشر للهجرة في خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه أثناء فتح أرمينية، وفي رواية أخرى ذكرها ابن حجر أنه عاش حتى خلافة معاوية بن أبي سفيان واستشهد في أحد المعارك ضد الروم البزنطيين سنة ثمانٍ وخمسين للهجرة (ابن عبدالبر، د.ت، ج2 ص 180؛ ابن حجر، د.ت، ج2ص185) .

كانت قد عرفته من قبل(بروكلمان، 1953م، ج1 ص62-63) وفي هذا القول طعن في شرف أم المؤمنين رضي الله عنها التي برأها الله من فوق سبع سموات بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ عُصۡبَةٌ مِّنكُمۡۚ لَا تَحۡسَبُوهُ شَرّٗا لَّكُمۖ بَلۡ هُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۚ لِكُلِّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُم مَّا ٱكۡتَسَبَ مِنَ ٱلۡإِثۡمِۚ وَٱلَّذِي تَوَلَّىٰ كِبۡرَهُۥ مِنۡهُمۡ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾ (النور:11)، وهو نص صريح لكتاب الله قطع الطريق أمام المنافقين الأفاكين، وقد استغل المؤلف في هذه الحادثة قول علي بن أبي طالب رضى الله عنه عندما استشاره رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأمر، فرد عليه أن النساء كثر وأنك قادر واستجوب الجارية (بروكلمان، 1953م، ج1 ص63) وكان الهدف من قوله والله أعلم أن يسلى على رسول الله محنته، واعتبر المؤلف أن هذه الحادثة تركت ناراً تحت الرماد ظهر في معركة الجمل، ولكن ما خرجت أم المؤمنين في معركة الجمل إلا لكف الناس عن القتال والرجوع لرشدهم باعتبارها أُمًا للمؤمنين فيراعوا بذلك حرمة نبيهم عليه الصلاة والسلام بسببها(ابن العربي، 2006م، ص318).

**ح- وفاته صلى الله عليه وسلم(11هـ):**

يشكك المؤلف في سن رسول الله صلى الله عليه وسلم عند وفاته بقوله "لم تكن قد تجاوزت الستين على الأكثر"(بروكلمان، 1953م، ج1 ص78)، والحقيقة كما ذكرت في المصادر الإسلامية أن وفاته كانت بعد بعثته (التي كان فيها عمره أربعون عاماً) بثلاث وعشرون عاماً، فتوفي صلوات الله وسلامه عليه وعمره ثلاث وستون عاماً (البيهقي 1988، ج7 ص239)، وفي حديث ذُكر عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي وهو ابن ثلاث وستون" (البخاري، 2004م ،ج2 ص1000 ).

**2- منهج التأثير والتأثر:**

اعتبر كثيراً من المستشرقين أن الإسلام هوإقتباس ونتاج تفاعل حضارات وديانات سابقة كاليهودية والنصرانية (الحلاق، د.ت ، ص ص 278-279؛ عزوزي، د.ت، ص21) ، وفيما يلي توضيح لهذا المنهج من خلال كتاب المؤلف.

**أ– التأثر بالديانات السابقة:**

ذكر كثيرٌ من المستشرقين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اتصل ببعض اليهود والنصارى وأخذ عنهم معلومات دينية وتاريخية فسخرها لمصلحة دين الإسلام، وبَيَّن بروكلمان في كتابه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اتصل في رحلاته التجارية إلى بلاد الشام ببعض اليهود والنصارى وأخذ منهم معلومات دينية وتاريخية وتكهن بأنه قد اتصل وهو في مكة بجماعات من النصارى لهم معرفة بسيطة بالتوراة والإنجيل (بروكلمان،1953م ،ج1 ص ص 36–37)، ومن خلال هذا الاتصال أخذ الإيمان يعمر قلبه نظراً للفراغ الديني السماوي الذي تشهده مكة في ذلك الزمان، وزعم أن عالمه الفكري كان اقتباساً من اليهودية والنصرانية وكيّفه ببراعة وفقاً لحاجات قومه الدينية، واعتبر أن النصوص التي ذكرت في القرآن الكريم حول نبي الله موسى عليه السلام وبني إسرائيل مليئة بالأخطاء، وقد وجدها من الأساطير اليهودية(بروكلمان، 1953م، ج1 ص83)،وعن الآيات القرآنية التي تتحدث عن العذاب في الدار الآخرة ذكر المؤرخ "أن المعتقدات الفارسية لزمته كما لزمت المسيحيين والآراميين"(بروكلمان، 1953م، ج1 ص 41) على اعتبار أن ذكر النار وسعيرها هو تأثر بالمجوس عبدة النار، ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينطق عن على الهوى إنما هو وحي يوحى، والنصوص القرآنية ذكرت الدار الآخرة وما أعد فيها للمؤمنين من جنات الخلد، وما أعد للكفرة والظالمين من عذاب جهنم وبئس المصير قال تعالى: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾ (سورة مريم: 85–86).

لم يقم رسول الله صلى الله عليه وسلم بتكييف شعائر الإسلام بما يتناسب الشعائر اليهودية واسترضائهم (بروكلمان، 1953م، ج1 ص52) فإن تشابهت الشعائر فكلها سماوية من مصدر واحد تدعو للتوحيد، ولكن أبداً لم يستعطف رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهود ويقتبس شعائرهم بدليل ما حدث في قصة الأذان عندما كره البوق الذي كان يستعمله اليهود، وكان يتمنى قبلة جديدة غير قبلة يهود فصرفت القبلة إلى الكعبة في نصف شعبان وقيل في شهر رجب من العام الثاني للهجرة (ابن إسحاق 1976، ج5 ص ص277 – 279؛ ابن هشام ، د.ت، ج3 ص40؛ البلاذري، د.ت، ج1

ص271)، وعن تشريع صوم عاشوراء والذي ذكره المؤلف أنه على غرار الصوم اليهودي في يوم الكفارة (بروكلمان، 1953م، ج1 ص ص 53 – 54) فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بخصوص صوم عاشوراء حديثاً ذكرته أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها "أن قريشاً كانت تصوم عاشوراء في الجاهلية وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصومه في الجاهلية ثم أمر رسول الله بصيامه حتى فرض رمضان، فقال رسول االله صلى الله عليه وسلم: من شاء فليصمه ومن شاء فليفطره "(البخاري، 2004م، ج1 ص445)، ومخالفة لليهود الذين يصومون اليوم العاشر من محرم ذكر عبدالله بن العباس رضى الله عنها حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بخصوص يوم عاشوراء قوله "فإذا كان العام المقبل إن شاء الله صمنا اليوم التاسع " (مسلم، 2001م، ص270) حرصاً منه على مخالفة اليهود في شعائرهم.

أما إضافة صلاة ثالثة وهي صلاة الظهر على غرار صلاة اليهود فهو إدعاء باطل عارٍ عن الصحة، فالصلاة فرضت في ليلة الإسراء والمعراج على الأرجح في العام العاشر للبعثة، وكانت البداية بصلاة الظهر ثم صلى رسول الله بقية الأوقات الخمس في أوقاتها، فصارت بعد الإسراء خمسًا ركعتين ركعتين حتى تمت أربعاً بعد الهجرة إلى المدينة بشهر(البلاذري، د ت،ج1 ص271؛ المقريزي، 1981م، ج1 ص51)، وعن صلاة الجمعة لم تكن على غرار السبت اليهودي كما زعم المؤرخ (بروكلمان 1953م ، ج1 ص53) فصلاة الجمعة تتم بشروط لا تصح إلا بها فلا تجوز إلا بالاجتماع في مسجد به أربعون رجلاً بالغاً، والمصادر التاريخية ذكرت أن أول جمعة صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم عند بني سالم في اليوم التالي من نزوله قباء (ابن الأثير،1999م، ج2 ص5) فلم يأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعهد القديم كما زعم بروكلمان والقرآن كلام الله أنزله الله تعالى على سيد الخلق كما أنزل الثورات والإنجيل، ولم يكن أحبار اليهود كما يزعم المؤلف (بروكلمان، 1953م، ج1 ص54) يفوقون رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الخلق الذي اصطفاه الله من بين خلقه.

**ب– صوم شهر رمضان (2هـ):**

شكك المؤلف في هذا الشهر الفضيل في كونه مقتبس من ديانات أخرى، فذكر أن النصارى يصومون صوماً طويلاً يمتنعون فيه عن أكل اللحم وهو صوم عن نوع معين من الأكل (بروكلمان، 1953 م،

ج1 ص82)، واستغرب في الامتناع عن الأكل والشرب من طلوع الفجر حتى غروب الشمس فذكر " ولسنا نعرف حتى الآن ما إذا كان محمد قد اقتبس هذه الفريضة من إحدى الفرق الغنوسية* أم من المانيين ** الذين نفذ مبشروهم إلى بلاد العرب أيضاً، فقد كان لا يعرف شيئاً، أو يكاد عن الحرانيين في العراق، الذين كانوا يصومون كذلك في شهر آذار، تمجيداً للقمر" (بروكلمان،1953م، ج1 ص54-55)، وقد فرض صيام شهر رمضان المبارك في شهر شعبان من العام الثاني من الهجرة النبوية الشريفة (البلاذري، د.ت،ج1 ص272) بنص قرآني في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾(سورة البقرة: 183).

**3- المنهج العلماني:**

وهو منهج يُخضع كل ظاهرة تاريخية أو بشرية للتحليل العقلي الخالص فلا يُقر بالغيبيات، فجعل أمر التحليل والتعليل وارداً في كل الظواهر(الحلاق، د.ت، ص8)، وفيما يلي إسقاط لهذا المنهج في عدة مواضع من كتاب المؤلف.

**أ- إقليمية الإسلام:**

لم يكن هدف النبي صلى الله عليه وسلم كما ادعى المؤلف "وهو السيطرة على العرب" (بروكلمان،1953 م،ج1 ص80)، ويعنى بذلك وضع البعثة في نطاق ضيق، وجعلها خاصة بالعرب، فرسول صلى الله عليه وسلم بُعث رحمة للناس ، فلم يكن هدفه السيطرة ولكن لنشر الدين الحنيف، أرسله الله سبحانه وتعالى خاتماً للأنبياء والمرسلين، ومبعوثًا للناس كافة، وليس حكراً على العرب قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ (الأنبياء :107) فالإسلام دين العالمين نسخ كل الأديان السابقة

*الغنوشة (الغنوصية): هي فرقة دينية شركية انتشرت في القرن الثاني الميلادي واتخذت صوراً وثنية ومسيحية، كان ظهورها في بلاد الرافدين (الماجدي، 2014م، ص ص 237،257).

**المانيين: يرجع اصل التسمية إلى مذهب المانويّة ومؤسسه (ماني)، وهو عقيدة شركية قائلة بمبدأين الخير والشر (النور الظلام) وإليه يرجع اليزيديّة (معلوف، 2008م، ص524).

بقوله تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾(آل عمران: 85).

**ب– التشكيك في أمر الوحي:**

كان المؤرخ ينظر إلى نبوة النبي صلى الله عليه وسلم مجردة من بُعدها الديني واعتبرها اجتهاداً وتطوراً فكرياً لإصلاح المجتمع المكي فذكر أنه " نضجت في نفسه الفكرة أنه مدعو إلى أداء هذه الرسالة ... ولكن حياءه الفطري حال بينه وبين إعلان نبوته "(بروكلمان، 1953 م،ج1 ص39)، وهو وهم توهمه المؤرخ فقد ذُكر في حديث مرفوع عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قولها " أول ما ابتلى به رسول الله صلى الله عليه وسلم من النبوة حين أراد الله عز وجل كرامته ورحمة العباد به ألا يرى شيئاً إلا جاءت كفلق الصبح، ومكث بعدها ما شاء الله أن يمكث محباً للعزلة في غار حراء"، حتى نزل عليه أمين الوحي جبريل عليه السلام (ابن اسحاق،1976م، ج1 ص ص100-101)، ذلك الوحي الذي شكك فيه المؤلف بقوله: "ولم تكد هذه الحالات تنقضي حتى أعلن ما ظن أنه قد سمعه كوحي من عند الله "(بروكلمان، 1953 م، ج1 ص40).

شكك المؤلف في إدراك الرسول صلى الله عليه وسلم بعلمه، ووضع مقارنة بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين أحبار اليهود الذين وصفهم بأنهم "يفوقون الأُمي في المعلومات الوضعية وفي وحدة الإدراك" (بروكلمان، 1953م،ج1 ص54)، وذكر في مجمل كلامه أنه اصطدم بهم بعد هجرته للمدينة المنورة واصفاً إدراك رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ضعيفاً بالعهد القديم قبل الهجرة وهو ما لوحظ حسب زعمه من خلال السور المكية، وإشارة منه أنها كانت واضحة وجلية من خلال السور المدنية (بروكلمان، 1953م، ج1 ص54)،وهو افتراء على القرآن الكريم الذي زعم المؤلف أنه كتاب مؤلف وليس كلام الله وعلل ذلك بأن كثيراً من الشرائع لم تنزل في السور المكية فنزلت بعد ذلك في السور المدنية بعد أن اقتبس رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيراً من المعلومات من الكتاب المقدس، (بروكلمان، 1953م، ج1 ص 54)، والمعلوم أن كل الكتب السماوية أُنزلت من مصدر واحد، ورسول الله صلى الله

عليه وسلم على علم أن الثورات والإنجيل قد نزلت من عند الله وحُرفت على يد اليهود، المعروف عنهم بتحريفهم للكتب السماوية.

لقد نزل القرآن الكريم منجماً على مدار ثلاث وعشرين سنة على حسب الأحداث لتثبيت الرسول صلى الله عليه وسلم على الحق وسنداً له قال تعالى:﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَۖ وَرَتَّلۡنَٰهُ تَرۡتِيلٗا ﴾(الفرقان:32).

إن الوحي المنزل من عند الله هو ما بين للرسول صلى الله عليه وسلم غدر اليهود وانحرافهم عن الطريق الصحيح ولم يكن استنتاجاً منه كما أدعى المؤلف بقوله" أنهم قد ضلوا عن طريق الإيمان الصحيح، وأنهم قد حرفوا الكتاب المقدس الذي اعتقد هو نفسه بأنه منزل من عند الله "(بروكلمان، 1953 م، ج1 ص54)، فالأمر لم يكن استنتاجاً ولا اعتقاداً ولكن أمراً مؤكداً عنده عليه الصلاة والسلام.

**ج- تقبيل الحجر الأسود:**

إن استخدام المنهج العلماني في هذه المسألة واضحٌ وجليٌ عندما اعتبر المؤلف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان متأثراً بطقوس الجاهلية بقوله: " وعندما بلغ محمد الكعبة طاف بها سبعاً على راحلته، لامساً الحجر الأسود بعصاه في كل مرة، وبذلك ضم هذا الطقس الوثني إلى دينه " (بروكلمان، 1953 م، ج1 ص ص70-71)،واصفاً الحجر الأسود بأنه أقدم وتن عُبد في مكة(بروكلمان، 1953 م، ج1 ص33)، وقيام رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا العمل جاء لحكمة إلهية ذُكرت في أحاديث متعددة، ففي حديث ورد عن ابن عباس رضى الله عنه قوله: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عنه " والله ليبعثنه الله يوم القيامة له عينان يبصر بهما، ولسان ينطق به يشهد على من استلمه بحق"(البيهقي، 2003م، ج5 ص75)؛ وعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "الحجر الأسود من حجارة الجنة"(البيهقي، 2005م، ج5ص22).

**د– موسم الحج (8هـ):**

وفي موسم الحج من العام الثامن للهجرة ذكر المؤلف أنه تمَّ الاحتفال به على طريقته الوثنية القديمة وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم تحمل هذه المراسم صابراً (بروكلمان، 1953 م، ج1 ص76)، وحقيقة الأمر لم يحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه المراسم (الشعائر) في عام الفتح 8 هـ فقد عاد إلى المدينة بعد أن استخلف على مكة أميراً عليها، وهو عتاب بن أُسيد الذي حج بالناس في ذلك العام، وطبقت مراسم (شعائر) الحج على ما كانت عليه العرب تحج قبل الإسلام(ابن الأثير، 1999 م، ج2 ص ص141–142) فالنص القرآني لم ينزل بعد بخصوص تطبيقه على الشريعة الإسلامية.

ليس القصد كما ادعى المؤلف من إمرة أبي بكر الصديق رضى الله عنه وليس رسول الله صلى الله عليه وسلم لموسم الحج في العام التاسع للهجرة حتى " يتجنب شهود الأساليب الملتوية الشائعة هناك، فيكون في شهوده لها معنى إقرارها "(بروكلمان، 1953 م، ج1 ص76)، فرسول الله لا يستحي من الحق، ولكنه استعمل أبا بكر رضي الله عنه على الحج في ذلك الموسم ربما لإنشغاله بالقبائل العربية التي وفدت عليه، وفي نفس الموسم أرسل ابن عمه علي بن أبي طالب رضي الله عنه بما نزل به الوحي في سورة براءة (التوبة) من قرارات بشأن الحج، وهو منع الحج بصورته القديمة، وما فيها من عادات جاهلية، وإقامته بتعاليمه الإسلامية، وإلغاء الشرائع السابقة التي كانت في الجاهلية (الواقدي، د.ت، ص202؛ ابن سيد الناس، د.ت، ج2ص 310) قال تعالى:

﴿وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ ۚ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (سورة التوبة:3).

**هـ– غزوة الأحزاب (الخندق): (5هـ)**

كانت في العام الخامس للهجرة، تلك الغزوة والتي خارت فيها قوى الجيوش أمام إرادة الله ثم عزيمة المسلمين، ولكن المؤلف يخلق مبررات لهزيمة الأحزاب فذكر أن فشلهم في حصار المدينة يرجع إلى مللهم من الحصار لصعوبة وبعد طريق الإمداد في صحراء جرداء مترامية الأطراف(بروكلمان،1953م، ج1 ص62)،

فأخفى بذلك حقيقة الرياح العاتية التي عذبهم الله بها وسخرها لخدمة الإسلام والمسلمين، فقد كانت ريحاً صفراء مليئة بالأتربة ملأت عيونهم فشتت شملهم وفرقت جموعهم (البلاذري، د.ت، ج1 ص345)، وقد ذكر الله ذلك بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَآءَتۡكُمۡ جُنُودٞ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا وَجُنُودٗا لَّمۡ تَرَوۡهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرًا ٩ إِذۡ جَآءُوكُم مِّن فَوۡقِكُمۡ وَمِنۡ أَسۡفَلَ مِنكُمۡ وَإِذۡ زَاغَتِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلۡقُلُوبُ ٱلۡحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا ١٠ هُنَالِكَ ٱبۡتُلِيَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَزُلۡزِلُواْ زِلۡزَالٗا شَدِيدٗا﴾ (سورة الاحزاب: 9،10،11).

**و– تحريم الخمر (4هـ):**

ذكر المؤلف أن تحريم الخمر جاء كنظام صارم فرضه رسول الله صلى الله عليه وسلمعلى أتباعه، والذي وصفه المؤلف أنه نظام عسكري صارم لما كان يقوم به الخمر من إذهاب للعقل، وإقامة مجالس خمرية يتغنى بها الشعراء في دولة ناشئة لن تنجح إلا بالانضباط، ووصف هذا النظام الصارم بأنه قوبل بالاستياء من بعض المسلمين وعاقروا الخمر (بروكلمان، 1953 م، ج1 ص61)، والحقيقة أن الخمر حرمه الله ودعا إلى اجتنابه في نص قرآني صريح نزل في العام الرابع للهجرة، فلم يكن الإسلام نظام تسلطي يكبح من حرية المسلمين وإنما كان رحمة لهم، وقد ذكر الله سبحانه وتعالى أن الخمر والميسر رجس من عمل الشيطان لا يقربه المسلم، قال تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ (سورة المائدة:90).

**4– المنهج المادي:**

وهو منهج يُسقط العامل الاقتصادي في تفسير الوقائع التاريخية كغزوات وسرايا النبي صلى الله عليه وسلم، وبالتالي كان الهدف من هذا المنهج هو تجريد انتشار الإسلام من طابعه الدعوي الديني (النعيم، 1997م، ص50) وفيما يلي تطبيقٌ لهذا المنهج.

**أ– سرية نخلة (سرية عبد الله بن جحش) (2هـ):**

كانت هذه السرية في العام الثاني للهجرة، وفيها تهكم المؤلف في أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرق حرمة الأشهر الحرم بقتال إحدى سراياه فيه، مما لاقى استنكاراً في المدينة، وكان الأمر قد جاء وفقاً لرغباته لأجل الغنيمة والكسب المادي (بروكلمان، 1953 م، ج1 ص56)، ولكنها المصادفة والحدثُ العارض فلم يأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحرب في الشهر الحرام في تلك السرية التي كانت أول غنيمة للمسلمينبقيادة عبد الله بن جحش والموجهة إلى منطقة نخلة بين مكة والطائف، وفيها أنكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك عليهم بقوله: "ما أمرتكم بقتال في الشهر الحرام"(ابن هشام، د.ت،ج3 ص149)، ونزل القرآن مفرجاً على المسلمين حيرتهم بقوله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۚ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ (سورة البقرة: 217).

**ب– غزوة خيبر (6 هـ):**

كان صلح الحديبية في العام السادس الهجري فاتحة خير، وخطوة مباركة لفتح مكة؛ فنزلت سورة الفتح تبشر بذلك، وفي هذا الصدد ذكر المؤلف أن الصلح فشلٌ وأن الرسول صلى الله عليه وسلم أراد تعويضه بالإستيلاء على واحة خيبر الغنية (بروكلمان، 1953 م، ج1 ص65)، في حين كانت الأسباب الحقيقية للغزو هو كف أذى اليهود واستئصال مكرهم بعد أن أصبحت خيبر مأوى لطريدي المدينة من اليهود، وعقد تحالفات مع الأعراب ضد المسلمين، وكانوا أعظم مهيج للأحزاب في غزوة الخندق(الخضري، 1985م، ص208).

**ج- غزوة تبوك (9 هـ):**

عّللَ المؤلف سببين رئيسين لهذه الغزوة التي كانت آخر غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم، أحدهما مادي وهو شغل الأنصار بغنائم جديدة تعوضهم غنائم حنين التي لم يكن لهم نصيب منها، والسبب الآخر إخضاع نصارى العرب القاطنين في المناطق المتاخمة بين الحجاز والشام (بروكلمان، 1953 م، ج1 ص76).

إن ما حدث من توزيع الغنائم في غزوة حنين على المؤلفة قلوبهم كان لكسب حديثي العهد بالإسلام من سادة قريش وغيرها من القبائل المجاورة لحكمة منه صلى الله عليه وسلم تقبلها الأنصار الذين قالوا يغفر الله لرسوله يعطي قريشاً ويتركنا وسيوفنا تقطر من دماء المشركين، ولكنهم تفهموا الأمر ورجعوا هم ورسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ففازوا بصحبته قبل الفتح وبعده عليه أفضل صلاة وأشرف تسليم (ابن كثير، 2002 م، ج4 ص346).

لقد كان سبب غزوة تبوك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع عن حشداً عسكرياً في بلاد الشام يضم الروم البيزنطيين، ولخم وجذام من قبائل العرب الغساسنة هدفه الهجوم على المدينة فوجه إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ضربة استباقية كللت بالنجاح (البلاذري، د.ت، ج1ص368).

**5- المنهج الانتقائي:**

وهو اعتماد فكرة من أيّ مصدر، وإن كانت شاذة أو ضعيفة، الهدف منها خدمة وجه نظر المستشرق والتركيز على السلبيات، وترك الإيجابيات والالتفات إلى كل ما هو غير موضوعي يقلل من شأن الإسلام والمسلمين(الحلاق، د.ت، ص ص11-12).

**أ- غزوة بني قينقاع (2 هـ):**

يفسر المؤلف تلك الغزوة إلى تعدى من قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم استثماراً لإنتصاره في معركة بدر، وسبب هذه الغزوة ظاهرياً برأي المؤلف هو قتل رجل مسلم كان قد قتل رجلاً يهودياً بسبب خلاف بينهما (بروكلمان، 1953 م، ج1 ص58)، ولكن الحقيقة أخفاها المؤلف فهو اعتمد على تفسيرٍ من خلال وجهة نظره للحدث، والحقيقة ما ذكرته المصادر الإسلامية حول الموضوع أن

رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جمعهم بعد معركة بدر يذكرهم بعهدهم له بعد أن حصل منهم انحراف وقطع للعهد، فأساءوا الأدب معه وذكروا له أنهم قوم حرب لا يقارنوا بقريش، ثم كان اعتدائهم على امرأة من الأنصار كانت تتسوق فيأ حد حوانيتهم فكشفوا عن عورتها عمداً فأخذت الغيرة رجلاً مسلمًا تزامن وجوده في عين المكان فقتل اليهودي المعتدي فقتل اليهود الرجل المسلم (البلاذري، د.ت، ص ص308-309) فكان لابد من طردهم بما قدمت أيديهم فلم يكن الأمر كما أدعى المؤلف.

**ب- غزوة بني النضير (4 هـ):**

اعتبر المؤلف سبب الغزوة لا قيمة له وحجة غير مقنعة، الهدف منها القضاء على اليهود، وتعويضًا لخسارة معركة أُحد، ووصف السبب بقوله "سبب واه" (بروكلمان، 1953م، ج1 ص160)، والحقيقة أن سبب الغزوة أخفاها المؤلف مع ذكرها في كثيرٍ من المصادر وهي أن يهود بني النضير قد هموا بقتل النبي صلى الله عليه وسلم بإسقاط رحى من الحجارة عليه وهو جالس جنب جدار(ابن الأثير،1999م، ج2ص60).

**ج- حياة الرسول صلى الله عليه وسلم الزوجية:**

تطرق المؤلف إلى حياة الرسول صلى الله عليه وسلم الأسرية وذكر أنه في أواخر حياته أصابه الضعف بسبب المصاعب التي حفلت بها سنواته الأخيرة من حياته الزوجية الواسعة التي عاشها (بروكلمان،1953 م، ج1 ص78)، وهو اعتراض يدسه المؤلف على تعدد زوجاته عليه الصلاة والسلام، وهناك من المستشرقين من يزعم أنه كان شهوانياً – معاذ الله في ذلك- والحقيقة والحكمة في تعدد زوجاته هي إقامة علاقات وطيدة بواسطة المصاهرة بينه وبين أصحابه وكبار قومه، الهدف منها نشر الدعوة إلى الإسلام، فكان زواجه من أم المؤمنين زينب بنت جحش لإبطال عادة التبني، وتزوج أم سلمة (هند بنت سهيل) ليكفل أبنائها الأيتام، ومع هذا فإن عادة تعدد الزوجات كانت عادةمألوفة عند العرب (رضا،2001 م، ص ص309، 401)، وفي الإسلام تعددت الزوجات إلى أربع، والتسري غير محدد قال تعالى:﴿ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۖ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تَعۡدِلُواْ فَوَٰحِدَةً أَوۡ مَا مَلَكَتۡ

أَيۡمَٰنُكُمۡۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ﴾ (سورة النساء:3)، واختص الله سبحانه وتعالى رسوله محمد صلى الله عليه وسلم بأكثر من أربع نساء.

**د– القرارات السياسية:**

ليس كل قرارات وأحكام رسول الله صلى الله عليه وسلم مصدرها قرآني كما ادعى المؤلف أن رسول الله "كان يعلن أحكامه السياسية في المدينة، بوصفها جزءًا من القرآن"(بروكلمان، 1953 م، ج1 ص80)، فالآيات القرآنية تتعلق بالفقه وأحكام العبادات وغيرها، لكن هناك اجتهادات وقرارات سياسية دنيوية كما هو الحال في غزوة بدر الكبرى (2هـ) عندما عدّلَ رسول الله صلى الله عليه وسلم من خطته الحربية بمشورة الصحابي الحباب بن المنذر (الواقدي، د.ت، ج1 ص18)، والنصوص القرآنية تدعو إلى الشورى في الأمور الدنيوية، قال تعالى: ﴿وَأَمۡرُهُمۡ شُورَىٰ بَيۡنَهُمۡ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ﴾(سورة الشورى:38)، وقال أيضاً سبحانه وتعالى: ﴿وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِ﴾(سورة أل عمران :159).

**هـ– الأيام الأخيرة من حياة النبي صلى الله عليه وسلم:**

ادعى المؤلف أنه قبيل وفاة النبي عليه الصلاة والسلام وتحديداً يوم الأحد قبل وفاته بيوم عليه الصلاة والسلام حاول الخروج لإعطاء وصيته للمسلمين، لكن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أراد منعه من الخروج خشية أن يكون تفكيره غير صَافٍ مما يتهدد بالخطر قضية المسلمين (بروكلمان، 1953 م، ج1 ص79) وهذا الكلام عارٍ عن الصحة فلم توجد في المصادر الإسلامية هذه الرواية فرسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى فلم يقعده المرض عن التركيز والإرشاد والتوجيه لأصحابه حتى آخر لحظات حياته، ولم يحول عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولا أياً من الصحابة دون خروجه فكلهم كانوا متطلعين لرؤيته بينهم ويتعجلون شفاءه، ففي اليوم الذي قبض فيه عليه الصلاة والسلام خرج على أصحابه في المسجد عند صلاة الصبح وكان أبوبكر الصديق رضي الله عنه يأمهم، وفرح الناس لرؤيته وكادوا يتركون صلاتهم ابتهاجاً بمقدمه، فأشار إليهم أن اثبتوا على صلاتكم صلوات الله وسلامه عليه (ابن هشام، د.ت، ج6 ص70).

**6- المنهج المنفولوجي:**

يفكك هذا المنهج الموضوع إلى جزئيات متعددة، ثم يعزل تلك الجزئيات من الموضوع لاستقراء كل نقطة على حدة لتسهيل عملية إبداء الآراء وتفسيرها بما يناسب هوى المؤلف(الحلاق، د.ت، ص15)، وفيما يلي إسقاط لهذا المنهج.

**فرض الحجاب:**

اعتبر المؤلف الحجاب عادة عربية قديمة للنساء المتزوجات (بروكلمان، 1953 م، ج1 ص63)، والواقع أن نساء الجاهلية متبرجات، لا فرق بين الحرة والأمة، وكن يتعرضن للمشاكسة من قبل ضعاف النفوس(الخضري،1985م، ص180)، وما كان انتشار الحجاب في نظره إلا في العصر الأُموي، كما اعتبر أن العباسيين هم أسباب انحطاط المرأة في الشرق لانتشار الجواري في عصرهم (بروكلمان، 1953 م، ج1 ص63)، فالإسلام صالح لكل زمان ومكان، ومنذ بداياته اهتم بعفة وشرف المرأة المسلمة، ولحمايتها من الأذى فرض عليها الحجاب صوناً لعفافها لها قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا﴾ (الأحزاب:59).

وفي الخلاصة، وبعد أن تعرضنا إلى أحداث مهمة في سيرة رسولنا الكريم ومغازيه اتضح لنا مقدار تشويه المؤلف لسيرته النبوية العطرة من خلال خلق تحليلات، وتفسيرات بعيدة كل البعد عن الحقيقة، هذا الأمر بين لنا مدى خبث المستشرق ودسه للسم في العسل؛ مما أدى إلى فتح دعوة لدراسة علمية مستفيضة للكشف عن عداوته لله ورسوله **صلى الله عليه وسلم** من خلال اعتماده على الروايات الساقطة والموضوعة والضعيفة، وإبرازها وكأنها صحيحة.

لقد بينت مجريات الأحداث من خلال كتاب المؤلف مدى تشكيكه في القرآن في كونه كلام الله، واعتبره مُطَعَمًا بأفكار بشرية، وكثير الاقتباس من العهد القديم والعهد الجديد، واعتبر أن الإسلام ما هو إلا

تطور وتحديث للتوراة والإنجيل، فقد ادعى المؤلف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اتصل ببعض اليهود والنصارى وأخذ عنهم فكرة التوحيد فرسمت في نفسه فكرة النبوة فتحنت حتى نزل عليه الوحي .

كانت الردود على كل افتراءات المؤلف جلية وواضحة من خلال نصوص قرآنية صريحة، ومن خلال مؤلفات إسلامية متخصصة في السيرة والمغازي، فالضرورة تدعو للردّ على هؤلاء المستشرقين وتبيين زيفهم وكذبهم والتحذير من كتاباتهم، وتحصين الأجيال من حقدهم تمسكا بكتاب الله وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام حتى يبقى للحق نصوعه، وللحقيقة بهاؤها مع الاعتقاد بأن الله ناصر دينه ومظهر حجته ولو كره الكافرون.

**القرآن الكريم : برواية حفص**

**المصادر:**


- ابن اسحاق، محمد بن اسحاق بن يسار (1976م)، سيرة ابن إسحاق، فاس: مطبعة محمد الخامس.
- ابن الأثير، علي بن أبي الكرم (1999م)، الكامل في التاريخ (ط2)، بيروت: دار الكتاب العربي.
- ابن الجوزي، عبدالرحمن بن أبي الحسن، صفة الصفوة، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية.
- ابن العربي، أبي بكر بن محمد المالكي(2006م)، العواصم من القواصم(ط1)، القاهرة: مكتبة الأنصار للنشر والتوزيع.
- البخاري، محمد بن اسماعيل (2004م) صحيح البخاري(ط1) القاهرة: مؤسسة المختار للنشر والتوزيع: مكتبة الأنصار للنشر والتوزيع.
- البلاذري، احمد بن يحيى (د.ت)، انساب الاشراف ، القاهرة: دار المعارف.
- البيهقي، أحمد بن الحسين (1988م)، دلائل النبوة (ط1)، بيروت: دار الكتب الوطنية.
- ابن حجر، أحمد بن علي بن محمد العسقلاني، الأصابة في تمييز الصحابة، بيروت: دار الكتاب العربي
- ابن سيد الناس، محمد بن محمد بن محمد، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسيرة، بيروت: دار ابن كثير.

- السيوطي، جلال الدين(د.ت)، تفسير الجلالين، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية.
- ابن عبد البر، يوسف بن عبدالله النمري، الإستيعاب في أسماء الأصحاب، بيروت: دار الكتاب العربي.
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر (2002م)، البداية والنهاية (ط6)، القاهرة، دار الحديث.
- المسعودي، علي بن الحسين، (1989م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر (ط1)، بيروت: دار القلم.
- مسلم، مسلم بن الحجاج(2001م)، صحيح مسلم، الرياض: مكتبة الرشيد للنشر والتوزيع.
- ابن هشام، عبدالملك بن هشام بن أيوب الحميري(د.ت)، السيرة النبوية، بيروت: دار الجيل.
- الواقدي، محمد بن عمر بن واقد (د.ت)، المغازي، د.م.

**المراجع:**

- أبوخليل، شوقي (1987م)، كارل بروكلمان في الميزان، دمشق : دار الفكر.
- الألباني، محمد ناصر الدين (1996م)، نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق (ط3)، بيروت: المكتب الإسلامي.
- بدوي، عبدالرحمن(1993م)، موسوعة المستشرقين (ط3)، بيروت: دار العلم للملايين.
- بروكلمان، كارل (1953م)، تاريخ الشعوب الإسلامية (ط3)، بيروت: دار العلم للملايين.
- الخضري، محمد بن عفيفي الباجوري(1985م)، نور اليقين في سيرة سيد المرسلين (ط5)، دمشق: دار ابن كثير.
- رضا، محمد (2001م)،محمد صلى الله عليه وسلم (ط1)، بيروت: المكتبة العصرية.
- زماني، محمد حسن (2010م)، الاستشراق والدراسات الإسلامية لدى الغربيين (ط1)، القاهرة، المركز القومي للترجمة.
- السباعي، مصطفى (د.ت)، الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم، د.م: دار الوراق.
- سرى، طارق (2006م)، المستشرقون ومنهج التزوير والتلفيق في التراث الإسلامي (ط1)، القاهرة: مكتبة النافذة.

- سعيد، إدوارد (2006م)، الاستشراق (ط1)، القاهرة.
- الماجدي، خزعل (2014م) كشف الحلقة المفقودة بين أديان التعدد والتوحيد (ط1)، الدار البيضاء– بيروت: المركز الثقافي العربي.
- محمود، أحمد فؤاد (2000م)، أضواء على الإسلامية (ط1)،د.م .
- المرصفي، سعد (د.ت) المستشرقون والسُنة، بيروت: مؤسسة الريان.
- معلوف، لويس وآخرون (2008م)، المنجد في اللغة العربية والأعلام (ط43)، بيروت : دار المشرق.
- النبهان، محمد فاروق (2012م) الاستشراق، الرباط: المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم الثقافية.
- النعيم، عبدالله محمد الأمين (1997م)، الاستشراق في السيرة النبوية(ط1)، هيرندن: المعهد العالمي للفكر الإسلامي.
- النملة، على إبراهيم امحمد (د.ت)، الشرق والغرب ومنطلقات العلاقات ومحِّدداتها (ط3)، بيروت: ميسان للنشر والتوزيع والإعلان.

**المقالات والمجلات العلمية:**

- الحلاق، ثائر (د.ت)، مناهج المستشرقين في دارسة الإسلام، جامعة دمشق، كلية الشريعة.
- السايح، أحمد عبدالرحيم (1992م)، الاستشراق ومنهج نقده، جامعة قطر، حولية كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد العاشر.
- الشيبب، قصى كامل (2007م)، الاستشراق، جامعة المستنصرية، مجلة كلية التربية الأساسية، العدد50.
- شوق، شاكر عالم (2006م)، الاستشراق أخطر تحد للإسلام، الجامعة الإسلامية العالمية شيتاغونغ، المجلد الثالث "ديسمبر".
- عزوزي، حسن (د.ت)، مناهج المستشرقين البحثية في دراسة القرآن الكريم ،د.م .
- مطبقاني، مازن بن صلاح (د.ت)، الاستشراق، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الدعوة بالمدنية المنورة.